انماط تعرض كتب العلماء للبيع بعد وفاتهم من القرن الثالث وحتى القرن التاسع الهجري : دراسة تاريخية- تحليلية

أ.د.هناء كاظم خليفة

الجامعة المستنصرية/كلية الاداب/قسم التاريخ/العراق

dr.hanaa1974@uomustansiriyah.edu.iq

التقديم: 2022/8/1 القبول: 2022/10/11 النشر: 2023/3/15

Doi: https://doi.org/10.36473/ujhss.v62i1.2044

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International Licenses

الملخص

ان فكرة البحث تدورحول مصير كتب العلماء التي بيعت بعد وفاتهم حصرا وما خاضته من مصيرومساهمتها في اغناء الحياة العلمية بطريقة او بأخرى، وهذا بطبيعة الحال فيه من الملاذ والمواساة لاصحابها الذين لم تكن لهم اية رغبة في بيعها بعد وفاتهم ولعلهم ارادوا ان يكافأ الواحد منهم ببقاء مكتبته يستفاد طالب العلم منها دون اللجوء الى بيعها ، لان الكثير ممن باع الكتب تسببوا في ضياع جهد اصحابها وعلى العكس من ذلك فان البعض الاخر الذي التقط تلكم الكتب ووضعها بيد من يقدر قيمتها ويستفاد منها ،كما اختلف مكان بيع هذا الكتب بين الاسواق والقصور وحلقات خاصة للبيع ، وفي الوقت نفسه اختلف في المدة الزمنية لبيعها، ولا يخفى ان اثمانها تباينت كذلك وان الكثير الكثير من العلماء كانوا يدركون قيمة كتبهم فيعز عليهم بيعها في حياتهم ، ويتحسرون على ذلك الفعل ان اضطروا لبيعها لكنها بيعت مع الاسف رغما عنهم بعد وفاتهم.

الكلمات المفتاحية: انماط ،كتب ، نتائج

Modality of Scholars' Books have been Sold After their Death from the Third Century to the Ninth Century AH: Historical-Analytical Study

Prof. Dr. Hana Kadham Khalefaa

Mustansiriya University/ College of Arts / Department of History /Iraq

dr.hanaa1974@uomustansiriyah.edu.iq

Abstract:

The idea of the research revolves around the fate of the books of scholars that were sold exclusively after their death, and the fate they experienced and their contribution to enriching scientific life in one way or another, Of course, this is a refuge and sympathy for its owners who had no desire to sell it after their death, and perhaps they wanted to reward one of them by keeping his library so that the student of knowledge would benefit from it without resorting to selling it, Because many of those who sold books caused their owners to waste their efforts, and on the contrary, some of those who picked up those books and put them in the hands of those who appreciate their value and benefit from them, and the place of selling these books differed between markets, palaces, and private sales circles, At the same time, it differs in the time period for its sale, It is no secret that their prices varied as well, and that many scholars were aware of the value of their books, so they should be honored to sell them in their lifetime, They regret that act if they had to sell it, but unfortunately it was sold against their will after their death.

Keywords: Modality, books results

المقدمة

انطلاقا من محاولة طرح افكار ومناقشة قضايا واشكالات متعلقة بالنتاج الفكري للعلماء وما واجهه من تحديات بعد وفاتهم من حيث بيع هذا النتاج سواء كان النتاج الفكري من تأليف العالم نفسه او مما جمعه من كتب ومؤلفات غيره. وحاولنا رصد الواقع الذي واجهته تلك المؤلفات لاسيما وانها بيعت من دون رغبة ورضا اصحابها على الرغم من ان هناك وصية من قبل البعض من العلماء عن الية التصرف بمؤلفاتهم بعد وفاتهم دون اللجوء الى بيعها لكن دون جدوى مع بيان الاثر المترتب على ما بيع من كتبهم ومؤلفاتهم وغير ذلك من الصور التي تضمنها البحث . وخلاصة القول ان فكرة البحث تدور حول مصير كتب العلماء التي بيعت بعد وفاتهم حصرا وما خاضته من مصير ومساهمتها في اغناء الحياة العلمية بطريقة او بأخرى وهذا بطبيعة الحال فيه من الملاذ والمواساة لأصحابها الذين لم تكن لهم اية رغبة في بيعها بعد وفاتهم ولعلهم ارادوا ان يكافأ الواحد منهم ببقاء مكتبته لافادة طالب العلم منها دون اللجوء الى بيعها لان الكثير ممن باع الكتب تسببوا في ضياع جهد اصحابها وعلى العكس من ذلك فان البعض الاخر الذي التقط تلكم الكتب ووضعها بيد من يقدر قيمتها ويستفاد منها .

اهداف البحث:

1-ابراز المنجز الفكري للعلماء وما الت اليه من بيعه بعد وفاتهم على ايادي من لم يقدره حق قدره.

2-التنبيه الى اهمية تركة العلماء الفكرية وعطاء الكثير منهم ان لم يكن معظمهم ، وضرورة المحافظة عليها من الضياع او التصرف بها بطرق تدعو الى تلفها وضياعها وتبديد جهود اصحابها.

3-القاء الضوء على التحديات التي واجهت كتب العلماء بعد وفاتهم.

4-تشخيص الاماكن التي بيعت فيها كتب العلماء والمبالغ التي دفعت فيها .

خطة البحث والمنهج المتبع :

انطلاقا من اهمية الموضوع والوقوف بشكل مستفيض على طبيعة الروايات التي ذكرت النهاية التي انتهت اليها مؤلفات العلماء وكيفية بيعها بعد وفاتهم ومجمل التحديات التي واجهتها وعليه فقد اقتضت خطة البحث ان نعتمد على المنهج التحليلي- التاريخي وقد قسم البحث الى فقرات متنوعة سعينا قدر المستطاع تغطية العنوان يبدأ بهذه المقدمة مع خاتمة اودعنا فيها ابرز النتائج التي توصلنا اليها.

التراكم المعرفي لمؤلفات العلماء بين الاستفادة منها والاهداء :

"قال بعض اهل العلم : "ينبغي للمرء ان يذخر أنواع العلوم وإن لم تكن له بمعلوم وان يستكثر منها ولا يعتقد الغنى عنها فإنه ان استغنى في حال احتاج إليها في حال وان سئمها في وقت ارتاح إليها في وقت وان شغل عنها في يوم فرغ لها في يوم وان لا يسرع ويعجل فيندم ويوجل فربما عجل المرء على نفسه باخراج كتاب عن يده ثم رامه فتعذر عليه مرامه وابتغى اليه وصولا فلم يجد اليه سبيلاً فأتعبه ذلك وانصبه واقلقه طويلاً وارقه" (الخطيب البغدادي ، 1974، ص 136 -137)(Al-Khatib Al-Baghdad, 1974, P.136-

.(137، **وخير ما يمثل مضمون هذا العنوان هو العالم يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (ت،207هـ)**

اذ كان يحيى الفراء من بين الكوفيين البارعين المعروفين بالعلم ولولاه لتردت العربية لكثرة المدعين والتكلم فيها من قبل الافراد على قدر عقولهم وقرائحهم لذا تميزت مؤلفاته تميزا كبيرا حتى اضحت لايوازيها كتاب.

(القفطي ،بيروت،2004 ،ج 4 ، ص8-9)(Al-Qafti ،2004, PT.4, P.8-9)

ويروى ان الخليفة المأمون قد طلب من الفراء ان يصنف ما يجمع اصول النحو وما سمع من العربية حتى انه خصص له حجرة من حجر الدار ليتفرغ لهذا الامر وان يأتيه كل ما يحتاجه وبالفعل باشر العمل في هذا المشروع والوراقون يكتبون حتى انتهى من ذلك في سنتين واطلق على اسم كتاب الحدود واصدر الخليفة المامون اوامره بكتبه في الخزائن وبعد الانتهاء مماكلف به خرج من ذلك إلى الناس وباشر بكتاب المعاني ولضخامة هذا المشروع اضحى من الصعب عد الاشخاص الذين اجتمعوا لإملاء هذا الكتاب فلم يضبطهم عدد لذا تم عد القضاة فقط فكانوا ثمانين قاضي واستمر في الاملاء الى ان انتهى منه

يبدو لنا من خلال ما ذكر انفا مايلي من الملاحظات:

1-ان العالم الفراء قد استمر بما قدمه من علوم سواء بتأليفه او بما كان بحوزته من مؤلفات غيره في حياته وحتى بعد وفاته من خلال بيع هذه المؤلفات والتي بيعت بعد وفاته .

2-ان شهرة الفراء كانت ذائعة الصيت وقد كان ممن يخلق ذلك التأثير وهذا ما استدعى الى بيع كتبه كلها عندما نودي لبيعها.

3- في الرواية اشارة لطيفة الى ما كان عليه عدد غير قليل من العلماء بانهم قد اعتادوا على عدم تضيعهم للوقت او بعبارة اخرى انهم كانوا لا يفوتون فرصة للقراءة والمطالعة لذا عشقت وساداتهم كتب كانوا يطالعونها قبيل نومهم وهذا حال كتاب سيبويه الذي وجد تحت وسادة الفراء ولعل في ذلك رسالة مهمة للاجيال خلدها الفراء بفعله هذا لينهجوا نهجه .

4- حظيت نتاجات الفراء بالاهتمام وبيعت في حياته وبعد وفاته للاستفادة منها .بل انه قدم ما يمكنه في حياته لمعالجة احتكار الوراقين لكتابه عندما ارادوا نسخ خمس اوراق بدرهم بحيث اراد ان يملي للناس كتابا اخر غير الذي احتفظ به الوراقين غير مكترث ولا مكترث للجهد والوقت الذي يتطلبه منه ذلك اذ همه الشاغل كان تقديم الاستفادة العلمية لمن يرومها.

5- على الرغم من ان الكتاب الذي اهدي للوزير ليس من تصنيف الفراء الا ان مجرد وجوده عند الفراء والنظر فيه كان من دواعي سرور الوزير وهذا انما يشير الى ما كان للفراء من فضل وعلم ومكانة.

استراتيجية المؤلف بين وصية منشودة وتحديات بيع المؤلفات:

من المهم التركيز على ان البعض من العلماء كان قد رسم استراتيجية خاصة لكتاب من كتبه الا ان تحديات الواقع من خلال بيع الورثة لهذه الكتب لم تكن ضمن هذا الاستراتيجيات التي جاء ضمن وصية هذا العالم وذك فعلى سبيل المثال ان العالم محمد بن الوليد والمعروف بولّاد المصري النحوي التميمي (ت، 298هـ)

وهوعالم فاضل كامل نبيل له الكثير من التصانيف صاحب رحلة علمية الى بغداد لطلب النحو تحديدا وكانت مدة اقامته في العراق ثمانية اعوام فقرأ كتاب سيبويه على المبرد اذ جمعته مع المبرد قصة لطيفة ومثيرة اذ اخذ من ابن المبرّد كراسة كراسة ويعمل على نسخها ومقابل درهما يدفعه له والسبب في ذلك اخفاء الامر عن المبرد خفية منه لان الاخير كان يبخل بالكتاب وصادف ان اراد المبرد في احد الايام بعض الكراريس ولم يجدها فعرف بالأمر واتفق محمد بن الوليد مع ابن المبرد امرها وانكشف كل شيء عندها سارع المبرد الى صاحب الجيش لغرض الشكوى وذكر له بان رجل غريب خدع ابنه واغراه فاخذ بعض كراريسه وكان له صديق ذو جاه فسيّر الى صاحب الجيش الَّا يعرض له بسوء فلما علم بمكانته عنّف ابا العباس ووضح له قبح ما حدث فاعتذرمعللا ذلك بعدم معرفته به واقرأه الكتاب فيما بعد والمعروف ان المبرد كان لا يقرىء الكتاب إلا بسعر خاص الا وهو مئة دينار فاذا اجتمعت له من جماعة او من واحد لم يحضر ذلك غير من وزن .

من الضروري الاشارة الى مايلي:

1–ان رحلة هذا العالم العلمية الى العراق ومكوثة فيه لثمانية اعوام قد اتت كلها من حيث حصوله على ماكان ينشده من علم النحو وتتلمذته على المبرزين من علماء العربية في بغداد ونسخه لما اراده من كراريس المبرد ومجازفته بما اتبعه من خطة وتدبير ليتمكن من نسخ هذه الكراريس محاطا بشيء من الكتمان والسرية ودفع الاموال لابن المبرد واستمالته اليه فقط لنسخ الكراس واعادته.

2–ان شدة الاهتمام من قبل هذا العالم بكتاب سيبويه مسالة تكاد تكون طبيعية ومنطقية نظرا لما حققه واحتواه الكتاب من فوائد جمة في مجال تخصصه لكن ان يوصي هذا العالم بدفنه معه فهو امر يثير بعض التساؤلات لعل من بينها : هل سبب هذه الوصية يرجع الى ما ابتدعه من تدابير لنسخه وما بذله من جهد واموال لا يريد ان يكون ما قام به قد يذهب ادراج الريح بان يكون بيد من لا يقدر ما بذله ؟ او لعله تأثر بطبيعة شيخه المبرد من حيث البخل بالكتاب فاراد ان يكون حصرا له في حياته ويدفن معه بعد وفاته؟ او لعله كان على دراية بان ورثته ليس لهم ذلك الاهتمام الذي كان لديه ففكر ان دفن الكتاب معه من باب الحفاظ عليه وحمايته ؟

3–تنقل الكتاب بين بيئات مختلفة انطلاقا من اصل الكتاب الذي كان بحوزة المبرد فانتقاله الى محمد بن الوليد فابنه ابي العباس فورثة ابنه ثم بيعه الى الدقاق المهتم بجمع الكتب واستقراره في خزانة وزير الاخشيد رحلة استغرقت من الوقت الغير قليل ومثيرة للاهتمام اذ ان بيع الكتاب استقر في خزانة كتب الوزير وهذ مالم يكن في حسبان الكتاب ان استنطقناه – الكتاب – وجعلنا له تفكير من باب المجاز فاين ما رسم لمكانه بان يدفن وفقا لوصية صاحبه واين ما انتهى به المطاف بخزانة كتب وهو المكان الطبيعي له ولم تكن خزانة عادية وانما خزانة لوزير فسبحان الله لتخطيط المالك له ولتدبير مالك الكون.

فهومن الحفاظ الذين يعتمد عليهم وكان علماء زمانه يستفتونه ويسألونه ووصل به الامرانه لم يتوف احد من اصحاب العلم واهل الحديث إلا وكان يشتري كتبه جميعها وبهذا اصبحت عنده اصول المشايخ. وروي انه اشترى في يوم كتبًا بمبلغ خمسمائة دينار ولم يمتلك من الاموال شيئا فطلب منهم ان يمهلوه ثلاثة ايام

وذهب فنادى على بيته ليبيعه وبلغت خمسمائة دينار فاخذ الاموال وسدد ثمن الكتب وبقيت له الدار ولما مرض أشهد عليه بوقف كتبه فتفرقت وبيع اكثرها ولم يبقَ الا عشرها فتركت في رباط المأمونية وقفًا . (الحنبلي البغدادي ، 1952 ، ج 3 ، ص 316 –321)(Al-Hanbali ,1952, PT.3,P.316-321) ورباط المامونية هو ذلك الرباط الذي فرغ منه في شوال سنة 579هـ والذي فتح إنشاءآته والدة الناصر لدين الله ومد به سماط وحضره أرباب الدولة من القضاة والأئمة والأعيان وعين شهاب الدين الشهروردي شيخاً به ووقفت عليه الوقوف النفيسة(الذهبي ،1987، ج40، ص50) (Al-Dhahabi ,1987, PT.40,P.50)

من المهم الوقوف على ما جاء ذكره لهذا العالم

1–لقد تفاعل هذا العالم مع العلوم بشكل جعل منه محط اهتمام الاخرين مع الضبط الصحيح الذي عرف عنه والخط المليح في ما كان يكتبه.

2–ان اهتمامه بالعلوم وفنونها جعله مولعا باقتناء الكتب فتكونت تلكم الخزانة الكبيرة التي استفاد منها هو اولا وطلبة العلم ثانيا.

3–ان حرص هذا العالم على ما ينتجه جعلت مصنفاته وما يكتبه بخطه مثار لتنافس المتنافسين عليه لغرض ابتياعه حتى لو بلغ ثمنه الى مئات الدنانير.

4–قد يطول بنا الصمت اذا ما دققنا في وصية هذا العالم الذي حرص على تنمية خزانة كتبه بان تكون وقفا لطلبة العلم احياء منه لروح الاستفادة وتقديم المعلومة من الكتب حيا وميتا وخوفا منه على ما تعب بجمعه من مؤلفات من ان تكون بيد من لا يعرف قيمتها ولا ينتفع بها .

5–ان الفاعلية الكبرى لدى هذا العالم كثيرا ما دفعته الى شراء كتب من يتوفى من اهل العلم والحديث كلها لمعرفته بقيمتها وللحفاظ عليها وان لم يمتلك ما يكفي من الاموال.

6–ماذ يمكن ان يقال في عالم باع داره من اجل ان يوفر ثمن كتب نودي ببيعها حتى لو باع الدار بمبلغ لا يوافي حقها فقط لانه استمهل باعة الكتب مدة ثلاثة ايام فهل شغفه بجمع الكتب كان وازعه الى ذلك؟ ام اهمية هذه المصنفات هي التي دفعته؟ او لعل حبه لتوفير ما يلزم لطلبة العلم كان يفرض عليه القيام بما قام به ؟

7–بعد كل ماذكر ياتي من يفرض اجندته على وصية ابن الخشاب بعمل اقرب مايمكن تسميته بالعمل العدائي حتى وان لم يكن مقصودا اذ بيعت كتبه وضربت وصيته عرض الحائط ومنع الطلبة من الاستفادة والخدمة المجانية التي ادخرها لهم ابن الخشاب ولم ينقذ من الكم الهائل لخزانته الا العشر من مجموعها الكبير والذي اوقف في رباط المامونية.

كتب بيعت كتركة لاصحابها:

وهذا ماحدث مع الوزير اسماعيل بن عبّاد أبو القاسم (ت،385هـ)

من الوزراء المشهورين وصاحب التصانيف الكثيرة ولعل من بينها كتاب في اللغة العربية زاد فيه الألفاظ وقلَّل الشواهد فاحتوى من اللغة على جزء متوفر وهو مرتب على الحروف وهذا الكتاب في وقف بغداد وقام ياقوت الرومي الناسخ انه نسخ منه نسخة بالأجرة في سبعة مجلدات استنسخه له تاج الدين بن حمدون كاتب السكة في بغداد وذكر انها بيعت في تركة الصاحب وللعلم كانت كتب الصاحب من الكثرة انه احتاج لينقل كتبه اذا اراد نقلها الى اربعمائة جمل لكثرتها (القفطي ،2004، ج1 ،ص237)(Al-Qafti ,2004, PT.1 ,P. 237) فهواعجوبة دهره في الفضائل والمكارم حدّث وجلس للِإملاء وحضر الكثير من الناس اليه بحيث كان له ستة مستملين (الذهبي، 1993، ج16، ص512 ؛ اللجنة العلمية في مؤسسة الإمام الصادق (ع)، 1418 ،ج4ص 109)(Al-Dhahabi ,1993,PT. 16, P. 512 ؛ The Scientific Committee of the Imam al-Sadiq Foundation,1418,PT.4,P.109)

مظاهر السلوك الخاصة ببيع كتب العلماء ومبالغها بين الواقع والمأمول:

1- **بيع المؤلفات اوراقا فرادى بدرهم :ومثال على بيع المؤلفات على شكل اوراق منفردة دون بيع المصنف كوحدة واحدة هو ما حصل مع مصنفات العالم عيسى بن أبان بن صدقة أبو موسى البغدادي (ت،221هـ)** وهوالامام المشهور (النووي،(ب،ت)،ج1،ص150) Al-Nawawi,(N.D.),PT.1,P.150) ولم يضعفه احد(الذهبي ،1963،ج3،ص310)(Al-Dhahabi 1963,PT. 3 , P. 310) كان شيخا عفيفا تولى منصب القضاء لمدة عشر سنين – كما سياتي ذكرذلك– (وكيع،اخبار ، (ب.ت) ،ج2،ص170؛ابن النديم،1971،ص258)

2- (Wakee',(N.D.) ,PT.2,P.170 ؛ Ibn al-Nadim ,1971,P.258) وله مؤلفات تنم عن الذكاء الشديد الذي عرف عنه (الذهبي،1993 ،ج10،ص440) Al-Dhahabi ,1993,PT.10,P.440)

1-بيع الكتب على شكل ارطال : وهذا ما حصل مع كتب العالم ابو الحسن علي بن أبي سعيد عبد الرحمن بن أحمد بن يونس الصدفي المنجم المصري(ت،399هـ)

المعروف بصاحب الزيج الحاكمي المشهور بزيج ابن يونس وهو زيج كبير يقع في اربع مجلدات اجاد فيه غاية الجودة تميز هذا الزيج بطوله وقد طلب منه العزيزبالله الحاكم العبيدي صاحب مصر ان يقوم بعمله فابتدأه فعلا له سيما وانه كان مختصا بعلوم النجوم وله مع ذلك معرفة في بقية العلوم متميزا في الشعر وعلى اصلاحه لزيج يحيى بن منصور تعويل أهل مصر في تقويم الكواكب و قد قضى حياته في الرصد والتسيير للمواليد والف فيها ما لا نظير له وكان يقف للكواكب. (ابن خلكان ،(ب.ت) ، ج 3 ،ص 429 – 430) ؛الصفدي،2002 ،ج21 ص148) (Al-Safadi, 2002 , PT. 21, P. 148) ومن مؤلفاته غاية الانتفاع في معرفة الدائر والسمت من قبل الارتفاع (البغدادي، (ب.ت)، ج2،ص 138)-Al-Khatib Al (Baghdadi ,(N.D.),PT. 2 ,P. 138) و كتاب الطول والعرض لبعض مدن بلاد الجبال (سركيس ،

1410، ج1 ،ص289)(Sarkis ,1410,PT.1,P.289) وكان هذا العالم قد خلف ولدا متخلفا باع كتبه وجميع تصنيفاته بالأرطال في الصابونيين

الثاني : مائة وثمانية وعشرون .

الثالث : مائة وثلاثون(عبد المنعم ،(ب.ت) ، ج2، ص156) (Abdel Moneim (N.D.),PT.2,P.167)

اكثر ما يثير الانتباه في هذه الرواية ان ابن هذا العالم الذي باع كتب ابيه بالوزن لكثرتها دون الاكتراث لغزارة مادتها واهمية ما حوته من جهد السنين ومواصلة البحث والتاليف وان مجرد التفريط في هكذا تراث فهو تخلفا حقيقيا ولعل هذا ما قصد به بانه ترك ولدا متخلفا باع كتب ابيه او لعل القصد من ذلك ان هذا الابن قد اضاع فرصة الاستفادة من كتب ابيه ويحذو حذوه بل لم يقم بما يجب القيام به حتى انه قام بهذه الفعلة بان يبيع هذا التراث العلمي بالارطال بل انه حتى لم يبعه في تلكم الاسواق الخاصة بالكتب وانما في سوق الصابونيين وفي ذلك عدم المبالاة الحقيقية.

3- البيع بالدنانير القاسمية:وخير ما يمثل هذه الحالة الحافظ الثبت العلامة قاضي الجماعة عبد الرحمن بن محمد ابن عيسى القرطبي(ت، 402 هـ)

وكان من جهابذة المحدثين وكبار الحفاظ (الصفدي ،2002،ج 18، ص 153) .Al-Safadi,2002,PT (153 .P, 18) حدث عن ابي عيسى الليثي وابى عبد الله بن مفرج واحمد بن عون الله وجماعة من طبقتهم واجاز له من مصر الحسن بن رشيق ومن بغداد القاضي ابو بكر الأبهري (الذهبي، (ب.ت)،ج3،ص1061) (Al-Dhahabi ,(N.D.) , PT. 3 , P. 1061) فهوعالم بالتفسير والحديث وتاريخ الرجال اندلسي ولي بقرطبة منصب المظالم بعدها تولى القضاء سنة 394 هـ وسرعان مااعتزل في سنة 395 هـ و له ستة وراقين يعملون على نسخ ما يمليه من الحديث والاخبار او ما يريدان ينقله من مؤلفات الاخرين . (ابن شاهين،(ب.ت)،ص48؛ (الذهبي،1987،ج28،ص61)(Ibn Shaheen,(N.D.),p48) (Al-Dhahabi,1987, PT.28,P.61)

والملفت انه تولى منصب الوزارة للمظفر بن ابي عامر وعندما تولى القضاء ترك زي الوزراء وكان عدلاً سديداً في احكامه (الذهبي،1987،ج28،ص61) (Al-Dhahabi ,1987 , PT. 28 , P. 61)

يبدو ان التراث الضخم الذي الفه هذا العالم كان محط اهتمام وشكل نقطة للجذب بحيث ان مؤلفاته بيعت بهذا المبلغ الكبيراذ ليس هناك اسهل من التصور ان نتاجات هذا العالم كانت من الكثرة مع اختيار موضوعاتها كانت محط الاهتمام والانتباه فشكلت فرصة لمن يقتنيها بعد وفاته.

4- البيع بثلاثة الاف درهم : وهذا ما حدث عندما بيعت كتب العالم موفق الدين أبو نصر أسعد بن أبي الفتح إلياس بن جرجس ابن المطران(ت،587هـ)

الحكيم الإمام العالم الفاضل اسلم في عهد صلاح الدين الأيوبي وازدادت منزلته لديه كانت خزانته حافلة بالكتب القيمة. (الزركلي،1980 ،ج1،ص300)(Al-Zarkali , 1980, PT. 1 ,P.300) "كان سيد الحكماء وأوحد العلماء وافر الآلاء جزيل النعماء أمير أهل زمانه في علم صناعة الطب وعملها وأكثرهم

تحصيلا لأصولها وجملها جيد المداواة لطيف المداراة عارفا بالعلوم الحكمية متعينا في الفنون الأدبية وقرأ علم النحو واللغة والأدب على الشيخ الامام تاج الدين أبي اليمن زيد بن الحسن الكندي وتميز في ذلك"(ابن أبي أصيبعة ، (ت.ت) ، ص 651 – 652) ((Ibn Abi Asba'a ,(N.D.),P.651-652

ومن تصانيف ابن المطران كتاب آداب طب الملوك و المقالة النجمية في التدابير الصحية و الادوية المفردة واختصار كتاب الادوار للإسكندرانين اخراج ابن وحشية و كتاب على نمط دعوة الاطباء والمقالة الناصرية في حفظ الامور الصحية عمله للملك الناصر رتبه احسن ترتيب و كتاب بستان الأطباء وروضة الألباء ولم يكمل وكان عنده بخطه المليح عدة مسودات أخذها أخواته وفرقنها وضاعت جميعها(الصفدي ،2002، ج9، ص27 ؛ خليفة، (ب.ت)، ج2 ،ص1388؛ البغدادي ، (ب،ت)، ج1، ص204) Al-Safadi (,2002,PT. 9 ,P. 27; Khalifa ; Al-Baghdadi(N.D.) PT. 1, P.204)

وكان موفق الدين بن المطران حاد الذهن فصيح اللسان كثير الاشتغال و تصانيفه تدل على فضله ونبله في صناعة الطب وفي غيرها من العلوم واشتغل بالطب على مهذب الدين بن النقاش واشتغل بالطب في عهدالملك الناصر صلاح الدين وحظي في ايامه بالمنزلة الرفيعة عنده وعرف بكونه عظيم الجاه وكان يتحجب عنده صلاح الدين ويقضي اشغال الناس وحصل الاموال الكثيرة وفي الوقت نفسه فقد كان للناصر حسن اعتقاد في ابن المطران يصاحبه في السفر أو الحضر.

وكان يقرأ كثيرا في كل الاوقات لهذا فان مايوجد في خزانته من الكتب كان قد صححها واجاد تحريرها بخطه ووصل من شدة اهتمامه بالكتب واعتنائه بها انه جمع العديد من المؤلفات الصغيرة والمقالات المتفرقة الطبية ووضعت في في اكثرها بمجلد واحد استنسخ كل واحد منها بذاته في جزء صغير قطع نصف ثمن البغدادي بمسطرة واضحة وكتب بنفسه كذلك الكثيرمنها وفاصبح لديه من تلك الأجزاء الصغار مجلدات كثيرة جدا لهذا لا يفارقه دائما في كمه مجلدصغير يقراء به على باب دار السلطان اوفي أي مكان يتوجه اليه وبعد وفاته بيعت جميع كتبه وذلك أنه ما خلف ولدا .

وقد حضرالحكيم عمران الإسرائيلي بيع كتب ابن المطران وقد وجدهم انهم أخرجوا من الأجزاء الصغيرة الالاف العديدة ومعظمها بخط ابن الجمالة حتى ان القاضي الفاضل ارسل اليهم ليطلع عليها فبعثوها له بملء خزانة صغيرة منها فاطلع عليها ثم ردها ووصلت عند المناداة في بيعها الى ثلاثة آلاف درهم وقام الحكيم عمران بشراء اغلبها وقد جرى الاتفاق مع الورثة في بيعها انهم اطلقوا مع كل جزء منها بدرهم فاشترى الأطباء منهم هذه الأجزاء الصغار على الثمن بالعدد. وكان ابن المطران كثير المروءة كريم النفس ويهب الى تلاميذه الكتب ويحسن إليهم وإذا جلس أحد منهم لمعالجة المرضى يخلع عليه وقد اشترى ابن ابي أصبيعة من تركة الطبيب جمال الدين إبراهيم بن شرف الدين العطار عندما مات ولده كتاب الحاوي الكبير في الطب في ستة عشر مجلد كانت بخط ابن المطران وهي عبارة عن اجزاء صغيرة على شكل مستطيل وقد تلف البعض منها فكمله جمال الدين بخطه الجميل. (ابن أبي أصيبعة ، (ب.ت) ، ص 651 – 652 ؛الصفدي ،2002،ج9، ص26)(Ibn Abi Asba'a ,(N.D.), ,P. 651-652; Al-Safadi,2002,PT.9,P.26)

توفر اسباب التمكين للعالم من كفاءة وصحة كتابة وانعكاسها على بيع كتبه بعد وفاته:

على سبيل المثال ان يوسف بن خرّزاذ النّجيرمي اللغو ي (ت،423 هـ)

الذي كان نزيل مصر ابو يعقوب واصله من البصرة اذ ينتسبون الى قرية في برّ البصرة على طريق فارس عند سيراف وليوسف خط ليس بالجيد في الصورة وهو في غاية الصحة وللمصريين تنافس في خطّه اذا وقع كتب بخطه ومنها نسخة من ديوان جريرقد ابيعت بعشرة دنانير ونسخة من كتاب طبقات الشعراء لابن سلّام الجمحي وقد أبيعت بقريب من ذلك وكانت هناك حلقات لبيع الكتب فاذا قال المنادى : كتاب كذا بخطّ النّجيرميّ رفعت نحوه الأعناق واكثر ما تروى الكتب القديمة في اللغة والاشعار العربية المعروفة وايام العرب في مصر من طريقه . (القفطي ،2004،ج4،ص 73) (Al-Qafti ,PT.4 ,P. 73) ومن كتبه كتاب الأنساب . (البغدادي، (ب.ت)، ج1،ص244) (Al-Baghdadi ,(N.D.), PT.1 ,P. 244)

اذا كان هناك ثمة شي يقال فان اهم ما يذكر مايلي:

1–ان ابن خرزاد قد اضفى اهمية على المهم فهو وان كان عالم لغوي فقد كان خطه في غاية الصحة وهذا ما جعل المصريين يتنافسون على الكتب التي كانت بخطه.

2–اللافت من الرواية ان ابن خرزاد لانه كان عالما لغويا فان من بين اكثر اهتماماته من الكتب التي خطها كانت في ميدان اختصاصه من العلوم العربية لذا لاحظنا ديوان جرير وكتاب طبقات الشعراء قد نسخت بخطه.

3–الحقيقة ان الكتب التي ابيعت بخط ابن خرزاد اكتسبت اهميتها من محتواها ومن صحة ناسخها لهذا كانت تباع باثمان باهضة مقارنة بغيرها.

4–ان الاقرار بحسن واتقان عمل ابن خرزاد حمل من يحضر حلقات بيع الكتب ان يرفعوا باعناقهم انتباها واهتماما عندما يسمعون ان الكتاب المنادى لبيعه هو من خط ابن خرزاد ولعل الباعة كانوا واثقين من بيع بضاعتهم عندما يوجد كتاب بخط هذا العالم وهذا مدعاة لاستخدامه كدعاية لجذب اهتمام الحاضرين.

وكذا الحال بالنسبة الى العالم الامام الحافظ شيخ القراءمحمد بن خير بن عمر بن خليفة اللمتوني الإشبيلي (ت،575هـ)

وهوعام متقن القراءات على العالم شريح بن محمد واختص به حتى برز بروزا كبيرا في بلاده ومن شيوخه البارزين الذين سمع منهم ابى مروان الباجي والقاضي أبى بكر ابن العربي وفي مدينة قرطبة من العالم ابى جعفر ابن عبد العزيز وابن عمه أبى بكر وابى القاسم بن بقي وابن مغيث وابن ابى الخصال جماعة غيرهم حتى انه تصدر بمدينة اشبيلية للاقراء والاسماع واخذ الناس عنه الكثير فقد عرف بكونه قارئا مجودا ومع كونه محدثا متقنا و اديبا بارعا في النحووواللغة ذو معرفة كبيرة واطلاع وافر في علم اللسان وعندما توفى بيعت كتبه بأغلى الأثمان وذلك لصحتها . (الذهبي ،(ب.ت) ، ج 4 ، ص 1366 ؛ 1993 ، ج 21، ص 85 – 86؛ 1987 ، ج 40 ، ص 178 – 179؛ الصفدي ،2002 ،ج 3 ، ص 43)

العنف والعنف المضاد تجاه مؤلفات العلماء بعد بيعها عند وفاة اصحابها:

ان من مظاهر السلوك العنيف تجاه العلماء بان يقوم شخص بابتياع كتب من يكن له الحقد والضغينة ويسعى على اتلافها بطرق وحشية وعنيفة كغسلها مثلا وهذا ماحدث مع العالم عون الدين يحيى بن هبيرة بن محمد بن هبيرة الذهلي الشيباني (ت،560هـ)

اذ كان احد رجالات الخلافة العباسية ومن كبار الوزراء فيها فهو عالم بالفقه والأدب له شعر جيد كانت ولادته في قرية من اعمال دجيل بالعراق وجاء بغداد في صغره واخذ يتعلم صناعة الانشاء وطور نفسه بقراءة التاريخ والأدب وعلوم الدين واتصل بالخليفة المقتفي لامر الله فولاه بعض الاعمال وبدت كفاءته وعلت مكانته بعدها نصبه وزيرا في سنة 544 هـ حتى قيل ما وزر لبني العباس مثله . واهتم بالعلم والتقى الفقهاء والأدباء وسمع الحديث واخذ من كل فنون العلم شيئا وقرأ القران الكريم وختمه بالقراءات والروايات ودرس النحو وله مطالعات على ايام العرب واحوال الناس وعكف على الكتابة وحفظ الفاظ البلغاء وتعلم صناعة الانشاء وكانت قراءته الأدب على ابن الجواليقي وتفقه على محمد بن محمد الفراء ورافق الشيخ الواعظ محمد ابن يحيى بن علي بن مسلم بن موسى بن عمران الزبيدي وسمع الحديث من شيخه اسماعيل بن محمد بن قيلة الأصبهاني و هبة الله بن محمد بن الحسين الكاتب ومن بعدهما وحدث (ابن خلكان،(ب.ت)،ج6،ص231) (Ibn Khalkan,(N.D.),PT.6,P.23).

لابد من الاشارة الى مايلي:

1-يبدو ان نهاية هذا التراث الفكري لعالم مثل ابن هبيرة الذي اخذ من كل فن بطرف قد اضحت ضحية لحاسد بغيض بحيث لم يستطع ان يمضي دون اتلاف تراث ابن هبيرة الفكري .

2-على ما يبدو ان المشتري لهذه الكتب لم يابه للاموال التي انفقها في الشراء لانه حدد هدفه مسبقا بان غايته هي القضاء على هذا الارث العلمي وان عليه ان يسابق الاخرين لاخذه لغرض اتلافه ومحو أي ذكر له من خلال غسل هذه المؤلفات وكانت هذه العملية- الغسل- احد الطرق المستخدمة لاتلاف الكتب .

3-هذه الفعله وان لم تشر المصادر التي اطلعنا عليها الى اسم هذا المشتري الا ان فعله يشير اشارة واضحة الى انه من بين الحاسدين لما وصل اليه ابن هبيرة من مكانة علمية وسياسية وادارية مميزة وانه من المعارضين والمخالفين لسياستة سيما وانه لم يكن عالما فحسب وانما احد ابرز رجالات السلطة السياسية ولعله ادرك ان معارضته لم تكف لذا سارع الى اتلاف ما يبقي ابن هبيرة على مر الزمان وان وافاه الاجل الا وهوتراثه الفكري فلا عجب من ان يكون هناك من يقوم باعمال من هذا النوع لم يستطع قيامها في حياة الوزير ابن هبيرة الذي قاد ثورة ضد الفساد واهله فواجهه بعد موته بشراء كتبه واتلافها.

مسارات ورؤى اماكن بيع كتب العلماء بعد وفاتهم:

1-الاسواق : تعددت اسواق بيع الكتب ولعل من بينها على سبيل المثال سوق الصابونيين كما سبق ذكر ذلك (ابن خلكان ، (ب.ت) ج 3 ،ص 429 – 430؛الصفدي، 2002،ج،21 ص148) Ibn Khalkan (N.D.),PT. 3 ,P. 429 – 430 ;) Al- Al-Safadi 2002 , PT. 21 ,P. 148)

2-رباط المامونية :(الذهبي ،1987، ج40، ص50)(Al-Dhahabi ,1987, PT.40 ,P. 50)كما سبق ذكره

من المفيد بمكان الوقوف على ما يلي من الامور:

1- يبدو ان هذا الشخص قد درب نفسه جيد على الاختلاق وهذا ماجعل هناك لبس عند بعض العلماء الذي خانهم عدم التدقيق وتقصي الدقة واخذ الحيطة والحذر في وقت كان المدلسون والمزورون لهم وجود قوي وقد زجو بانفسهم في الاوساط العلمية بطريقة وباخرى وتزاحمت بهم الاماكن لهذا كان العالم ابن النجار قد واجه زيف هذا المختلق المزور بعد ان قام بشراء كتبه وتتبع الرجال الذين روى عنهم ابن العليق على الرغم من رواية ابن النجار على ابن العليق لكن روح التقصي التي كانت عند ابن النجار دفعته الى دراسة كتب ابن العليق وروايته ممسكا بالكتب التي اشتراها ومطابقا لما جاء بها مع غيرها في عملية بحث اخذت ماخذها من ابن النجار هدفها الوصول الى الحقيقة وكشف ما حوته كتبه من اعمال تزوير بذيئة بكتابة اسمه فيها بدون وجه حق وتكللت جهود ابن النجار في الوصول الى حقيقة ابن العليق وترك الرواية عنه .

2-ان ابن النجار قد اشترى كتب ابن العليق كلها عندما بيعت ولعل ذلك وفر له مساحة كبيرة في الاطلاع وكشف الزيف والتزوير ويمكنه من الوقوف على حقيقة الامور بسهولة وهذه من بين الطرق المفيدة فعلا لقراءة ومطالعة جميع ما الفه هذا المزور واستيعاب مواطن التلفيق عنده والوقوف عليها.

4- **دار السعادة** :كما ساتي ذكره (الذهبي ، 1993،ج23 ، ص318) (Al-Dhahabi ,1993,PT. 23 ,P. 318)

ادارة الزمن في بيع كتب العلماء بعد وفاتهم:

1- بيع كتب العالم المتوفى لسنتين:

كما هو الحال عندما بيعت كتب العالم عبد السلام بن محمد بن يوسف بن بندار أبو يوسف القزويني(ت،488هـ)

وهومؤلف مشهور(ابن عساكر، 1415، ج36، ص218)(Ibn Asaker ,1415,PT. 36,P.218) صالح فاضل من اصحاب ابي حنيفة (الفارسي،1403،ص497) (Alfarisii,1403,P.497) كان عالما فذا في العلوم فقد فسر المصحف الكريم في سبعمائة مجلد و في رواية اخرى في اربعمائة وقيل ثلاثمائة وكان الكتاب وقفا في مشهد الامام ابي حنيفة وعرف بمكانته المحترمة في الدول ظريفا حسن العشرة و صاحب نادرة (ابن تغري بردي ،(ب.ت)،ج5،ص156) ((Ibn Taghri Bardi, (N.D.),PT. 5,P.156 و قد رحل الى مصر و كانت اقامته في مصر لسنوات قدرت باربعين سنة (ابن حجر،1971، ج4 ص11؛ ابن تغري بردي ، (ب.ت)، ج5،ص156) (Ibn Hajar ,1971,PT.4,P.11; Ibn Taghri Bardi,(N.D.),) (PT. 5 ,P. 156 وهو صاحب كتب كثيرة مع ماعرف عنه من ذكاء(الحنبلي ،1952،ج3، ص385) (Al-Hanbali, 1952,PT. 3 ,P. 385)

اما تحصيله العلمي فقد اخذه من سماعه لابيه ابا بكر وعمه ابا اسحاق ابراهيم وابا عمر عبد الواحد بن محمد بن عبد الله بن مهدي الفارسي ومع سماعه في الري ودراسته الكلام على مذهب الاعتزال واخذ يزيد من سماعه في حران واستقراره في مدينة طرابلس وبعدها رحل الى مصر واقام بها كما سبق ان ذكرنا وفيهاحصل الكتب الكثيرة والنفيسة وبعد كانت له رحلة الى بغداد وعرف بكونه من اعيان الفضلاء ذو حافظة كثيرة لهذا

فان له تفسير في القرآن الكريم نحو ثلاث مائة مجلد على رواية كما سبق قوله والمهم فان سبعة من هذه المجلدات كانت في الفاتحة وفي قوله تعالى واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان مجلدة وكان كثيرا مايردد من قرأ علي هذا التفسير اعطيته له وسماه حدائق ذات بهجة فلم يقرأ احد عليه وكان من المعمرين اذعاش ستا وتسعين سنة وبيعت مؤلفاته من الكتب خلال سنتين وهي اكثر من أربعين الف (الصفدي ،2002، ج18، ص263) (Al-Safadi 2002,PT. 18 ,P. 263)

ويبدو ان جمعه لكتاب التفسير الكبير الذي لم يشاهد في التفاسير اضخم منه ولا اجمع للفوائد لانه عرف بكونه محقق لهج في التفسير (السيوطي، (ب.ت)، ص57) (Al-Suyuti ,(N.D.), P. 5 7)

وكان يهدي الكتب النفيسة الى رجالات الدولة ممن اجتمع بهم ومنهم الوزيرنظام الملك فقد اهداه اربعة اشياء ليس لدى لشخص منها وهي غريب الحديث لابراهيم الحربيي في عشر مجلدات وكانت بخطّ ابي عمر بن حيويه و شعر الكميت في ثلاث عشرة مجلد وبخط ابي منصورو عهد القاضي عبد الجبار بن احمد بخط الوزير الصاحب بن عباد وانشائه وهو عبارة عن سبعمائة سطر كل سطر في ورقة سمرقندي و غلافه من الابنوس يطبق كالأسطوانة الغليظة كما اهده القران الكريم بخطّ منسوب واضح وبين الأسطر القراءات بالحمرة وتفسير غريبه بالخضرة واعرابه بالزرقة وكتب بالذهب علامات على الآيات التي تصلح للانتزاعات في العهود والمكاتبات والتعازي والتهاني والوعيد . فقام نظام الملك باعطائه مبلغ ثلاثمائة دينار كمكافأة. (الذهبي ،1987، ج 33 ، ص 250 – 255) (Al-Dhahabi ,1987,PT. 33 ,P. 250- 255)

لابد من الاشارة الى ما يلي من الامور

1–من المهم جدا التركيز على ان هذا العالم قد وضع في حسبانه ان الرحلة التي كان يقوم بها الى المراكز الفكرية بين مدن بلاد فارس والشام ومصر وبغداد قد اتت اكلها في تكوين شخصيته العلمية وما نتاجاته الا دليل على ذلك.

2–ان الفترة الزمنية الغير قليلة التي قضاها في بعض المدن كانت كفيلة بجعله مهتما بشراء الكتب وان كانت باثمان باهضة ولعل ما كان ياتيه من صلات الحكام قد ساعدته في اقتناء هذه الكتب مع ما تطلبه من جهد ومتابعة .

3–ان الذكاء الذي عرف عن هذا العالم وكثرة التحصيل واقتناء الكتب قد هيأت له ارضية مناسبة ليفصح عن نتاجاته التي كرست في اجزاء ضخمة جدا بفائدة عظيمة بما احتوته واللطيف انه من باب التشجيع للمهتمين كان يعلن ان الذي يقرأ احد المصنفات فانه سيعطيه اياه.

4–لعل من بين الامور الاساسية التي مكنت هذا العالم من كثرة التاليف مع ما وفره من كتب كثيرة وذكاء وتحصيل علمي فان طول عمره حيث عاش 96 سنة لعلها من بين العوامل التي ساعدت على ازدياد نشاطه العلمي

5–ان خزانته التي تضمنت اكثر من اربعين الف كتاب بيعت خلال سنتين وذلك ببساطة لضخامة هذه الخزانة ودعونا نتفق ان هذا العالم الذي جمع هذه الخزانة بين التاليف والشراء ما كان ليبيعها في حياته سيما

وانه قد حملها من مصر الى بغداد وهو غير مكترث بصعوبة الحمل او النقل ولا حتى بالاثمان الباهضة التي ابتاعها بها لان تركيزه كان منصبا حول الكتاب بعينه مذللا كل الاعباء التي تواجهه .

6–عمل هذا العالم على تنمية فكرالاهتمام بشراء الكتب من خلال حضور اماكن بيع الكتب وبشكل دوري اذ كان الشراء لهذه الكتب من قبله اسبوعيا بمعدل نقدي مائة دينار وهذا بطبيعة الحال مبلغ ضخم جدا مما استدعاه الى بيع جميع مقتنيات بيته لان حتى الصلات التي ممكن ان تاتيه من الحكام او رجالات السلطة فانها لاتغطي هذه النفقات لذا فان من غير المستغرب ان تكونت الاحمال العشرة من الكتب التي جاء بها الى بغداد حيث نزوله فيها ولا نستغرب كذلك من طول المدة الزمنية التي استغرقت في بيعها بعد وفاته.

2– البيع خلال سنة في يوم واحد اسبوعيا " كل يوم ثلاثاء" : كما هو الحال مع كتب العالم شرف الدين محمد بن عبد الله بن محمد بن أبي الفضل السلمي المرسي الأندلسي (ت،655هـ).

المُرْسِي بضم الميم نسبة الى مدينة مرسية احدى مدن بلاد الاندلس(ابن ناصر الدين، 1993،ج8،ص 124) (Ibn Nasir al-Din, 1993,PT.8,P.124)

هو الامام العلامة البارع القدوة المفسر المحدث النحوي ذو الفنون سمع كتاب الموطأ من شيخه المحدث ابي محمد بن عبيد الله الحجري وذلك في سنة 590هـ كما كان سماعه على عبد المنعم بن الفرس ومن منصور الفراوي والمؤيد الطوسي وزينب الشعرية وعبد المعز بن محمد الهروي وغيرهم الكثير اما في مدينة بغداد فسمع من اصحاب قاضي المرستان وصنف المؤلفات وقرأ وجمع من الكتب النفيسة الكثير وكان كلما حصل على مبلغ من الاموال انفقه على الكتب لهذا فقد تضلع بالعلم مع جودة الفهم فاخذ يحدث بكتاب السنن الكبير اكثر من مرة عن منصور وقرأ الفقه والأصول بعدها رحل الى خراسان ووصل الى مرو الشاهجان وسمع بمدينة نيسابور وهراة والتقى بالمشايخ وعاد الى بغداد ثم قفل راجعا مجتازا الى الشام بعدها ذهب الى الحج وسافر الى مصر فقدعرف بكثرة االسفر . ومن بين تلاميذه الأربلي الذهبي الذي سمع منه السنن الكبير جميعه في سنة632هـ ويبدو انه عندما جاء الى بغداد في سنة634هـ قد نزل بالمدرسة النظامية وفيها تحديدا حدث بكتاب السنن الكبير و كتاب الغريب للخطابي لكونه من بين الأئمة الفضلاء في جميع فنون العلم فهمه ثاقب وله تدقيق في المعاني وله مؤلفات كثيرة ونثرونظم والجدير بالذكر انه عند اقامته في بغداد اخذ يسمع ويقرأ الفقه والخلاف والأصلين في النظامية تحديدا اما عند ذهابه الى بلاد الشام فقد اقام بمدينة دمشق وحلب ولم يكتف بذلك فقد رحل الى الموصل (الذهبي ،1993، ج23، ص313 ؛ كحالة ،1957،ج10،ص245) .Al-Dhahabi ,1993,PT.23,P.313; Kahla,1957, PT. 10, P. 245) اشتهر بكونه محققا للبحث وقد اقتنى كتبا كثيرة وحيث نزل عظمه رؤساء تلك البلاد لان له مكانة عند الأكابر. (ابن كثير، 1988، ج13، ص230) (Ibn Katheer, 1988,PT. 13, P. 230)

ومن كتبه التفسير الكبير وهو اكثر من عشرين جزء سماه ري الظمآن و كتاب التفسير الأوسط في عشرة أجزاء و التفسير الصغير في ثلاثة اجزاء اما كتاب الكافي فقد كان في النحو و كتاب الاملاء على المفصل الذي انتقد فيه قرابة سبعين خطأ وكتاب مختصر صحيح مسلم لضوابط الكلية فيما تمس إليه الحاجة من العربية و كتاب في البديع والبلاغة و تعليقة على المفصل للزمخشري في النحو وله شعر وله كلام على

شعر أبى الطيب. (الصفدي، 2002، ج،3ص283 ؛كحالة ،1957، ج10 ،ص246؛ الزركلي ،1980 ،ج6 ص233) (Al-Zarkali , 1980, PT.6,P.233 ؛ ;Kahla,1957,PT.10,P.246 ؛ PT.3,P.28 Al-Safadi, 2002,) والجدير بالذكر انه توفى بعريش مصر فيما بينه وبين الزعقة وهو متوجه الى دمشق وان كتب العالم المرسي كانت مودعة بمدينة دمشق فرسم السلطان ببيعها فكانوا في كل ثلاثاء يحملون منها جملة الى دار السعادة ويحضر العلماء وبيعت في نحو من سنة وكان فيها نفائس وأحرزت ثمنا عظيما وصنف تفسيرا كبيرا لم يتمه واشترى الباذرائي منها جملة كثيرة . (الذهبي ، 1993،ج23 ، ص318) (Al-Dhahabi ,1993,PT. 23 ,P. 318) كان له في البلاد التي يتنقل إليها من الكتب ما يحتاج إليه بحيث أنه لا يستصحب كتبا اكتفاء بماله في البلد الذي يسافر إليه من الكتب (الصفدي، 2002 ،ج3، ص283 Al Safadi ,2002,PT. 3 ,P. 283))(

تشكل عملية بيع كتب هذا العالم حالة ملفته للانتباه لذا استوجب منا ذلك الوقوف على ما يلي:

1–ان هذا العالم قد عرف عن نفسه في اكثر من مركز فكري من خلال نشاطه العلمي ورغبته الشديدة مع جديته في اقتناء الكتب والمؤلفات مدركا تماما ان ماينفقه من اموال لن تذهب هباءا.

2–تنوع الحواضر العلمية التي رحل اليها هذا العالم بين بغداد والموصل ودمشق وحلب ومصر والحجاز وبلاد فارس بمدنه المختلف قد زادت من فاعليته معها سواء كان ذلك باخذه العلم من شيوخها او التتلمذ عليه فيها فزادت مهاراته وتمكن بسهولة ان يترك تراث علمي ضخم ومؤثر وفي فنون شتى.

3–عمد هذا العالم الى ان تكون له بصمة واضحة ومميزة في الحواضر التي رحل اليها وذلك انه في كل منها كانت له دار استقرار وان كان وجوده فيها مؤقتا والاهم من ذلك ان هذا الاستقرار تمثل في وجود كتبه فيها بحيث انه لا ينتقل بصحبتها والذي مكنه من ذلك انفاقه المستمر على شراء الكتب في اية مدينة كان فيها وهذا بطبيعة الحال كون لديه خزانات كتب عديدة نظرا لكثرة المدن التي رحل اليها وفي الوقت ذاته ان هذا الامر ساعده على كثرة السفر والترحال دون حمل اثقال الكتب معه فكانت هذه الطريقة مفيدة فعلا له بشكل كبير.

4–المثير للاهتمام ان كتبه التي كانت مودعة في دمشق هي التي تم بيعها بعد وفاته اذ وافته المنية وهو في طريقه الى دمشق ولم تشر المصادر التي ترجمت له مصير كتبه في باقي المراكز الحضارية واكتفت بذكر بيعها في دمشق فحسب وهذا مايثير التساؤل هل ان كتبه في دمشق كانت محطا للاهتمام حتى اضحى من المفيد بيعها للاستفادة منها سيما انها من النفائس .

5–فاعلية كتب المرسي الاندلسي وصلت الى مدى بعيد وذلك لقيام السلطان الملك الناصر داود (ت،656هـ) سلطان دمشق باصدار امر بيعها بنفسه سيما وان هذا العالم كان قد حظي بمكانة محترمة ومميزة عند حكام المدن التي سافر اليها لذا لانستغرب من قيام السلطان باصدار رسم بيعها بنفسه لا بل ان في ذلك اشارة واضحة لاهتمام السلطان بهذا العالم وكتبه لمشاركة من يشتريها مع مالكها بما فيها من تراث علمي.

6–لقد استخدمت الية خاصة في بيع مؤلفات العالم المرسي وذلك بتحديد يوم واحد من كل اسبوع لعرض نتاجاته العلمية لبيعها الا وهو منتصف الاسبوع تقريبا يوم الثلاثاء تحديدا والمثير للدهشة حقا انهم حددوا مكانا غير مخصص للبيع الا وهو دار السعادة التي كانت مقر نواب السلطنة ويكون الاعداد بشكل متناغم بحيث يحمل جملة من هذه الكتب اسبوعيا وبشكل دوري لعرضها.

7– من المهم قول ان السلطان قد خصص مكان رسمي ومحط انظار العامة والخاصة وهو دار السعادة وبجدولة زمنية محددة لعله ارد ان يرسل رسالة مفادها شدة اهتمامه بالعلم والعلماء وتراثهم الفكري فاضحت هذه العملية بمثابة تسليط الاضواء عليه ولاهتماماته باستخدام وسيلة جبارة بعرض هذه الكتب لعالم مبرز بشخصه وعلمه ومكانته او لعل هذه المكانة المرموقه لهذا العالم لم يناسب بيع كتبه الا في مكان مرموق كدار السعادة وبمثل هذه الجدولة.

8–شارك في شراء هذه الكتب من العلماء اذ لم تشر المصادر الى وجود غيرهم من الحضور ولعل طبيعة المكان الذي عرضت فيه الكتب للبيع استوجب حضور هذه الطبقة دون سواهم او لعل نفائس هذه الكتب هي التي فرضت هذا الوجود.

9– يبدو ان الاحترافية التي بيعت فيها هذه الكتب قد حققت مبالغ ضخمة ومن المنطقي ان يكون ذلك مع ما عرف عن هذه الكتب من نفائسها وان من اشتراها غالبا مايكون عارفا بقيمتها ناهيك عن طول الفترة الزمنية التي استغرقتها عملية البيع نحو سنة والاكثر من ذلك ضخامة اعدادها وكثرة موضوعاتها واهميتها.

بيع المكتبات:

ابيعت خزائن الكتب في الديار المصرية في الايام الناصرية ومن حسن الحظ ان من بين من اشترى من هذه الخزائن العالم **زيد بن الحسن بن زيد بن الحسين بن سعيد بن عصمة ابن حمير بن الحارث بن ذي رعين الأصغر التاج أبو اليمن الكندي (ت، 613هـ)**

البغدادي المولد والمنشأ الدمشقي الداروالوفاة وهو شيخ فاضل حافظ للقرآن الكريم منذ صغره وقرأ بالقراءات الكثيرة وهو نحوي معروف رحل عن بغداد في شبابه واستقر به المقام في حلب واستوطنها فترة ثم رحل الى دمشق ورافق الأمير عز الدين فرّخشاه بن شاهنشاه بن ايوب ابن اخي الملك صلاح الدين يوسف اصبح من المقربين لديه وسافر في صحبته إلى الديار المصرية واقتني من كتب خزائنها عند ما أبيعت في الأيام الناصرية كل نفيس (القفطي ،2004 ،ج،2 ص12)(Al-Qafti ,2004,PT. 2 ,P. 12) واقتنى كتبا عظيمة متنوعة المواضيع وعدتها سبع مائة واحد وسبعون مجلدا ويمتلك خزانة كتب بالجامع الأموي بدمشق في مقصورة الحلبيين فيها من النفائس الشيء الكثير (الصفدي ،2002، ج15، ص33) (Al-Safadi ,2002,PT. 15 ,P. 33)

تستوقفنا بعض الاشارات المهمة بخصوص هذا العالم وما الت اليه كتبه ولعل من بين هذه الاشارات مايلي:

1-اعطى نشاط هذا العالم الذي اجتهد على نفسه كثيرا دافعا قويا للحصول على مؤلفاته عندما بيعيت بعد وفاته .مع ملاحظة انه وعلى الرغم من المناصب التي شغلها الا ان ذلك لم يمنعه من مواصلة نشاطه العلمي لا بل ازداد في العطاء واكثر من التعلم والتعليم.

2-لفظة التغالي في كتبه قد اقتربت كثيرا من اعطاء تلكم الصورة حول الرغبة الحقيقية للحصول عليها من قبل مشتريها وان غلت اثمانها فانها بالتاكيد ذات مضمون اغلى وانفع وان دور هذا العالم سيبقى من خلال كتبه للوصول الى علمه

3-بالحديث عن غلاء اثمان كتب هذا العالم فانها قد ادت العديد من الادوار منها الاستفادة العلمية بما حوته من علوم مع ما قامت به من دور اخر ومختلف تماما عن الدور الاول الا وهو وفاء الديون الكثيرة التي كانت في ذمة هذا العالم الذي عرف عنه كرمه وسخاء اليد وان تطلب منه ذلك تحميل نفسه اكثر من طاقتها.

بيع كتب بعض المحدثين بعد وفاتهم عند تفشي الطاعون:

عندما كان ينتشر وباء الطاعون في سنة مايقوم البعض ببيع كتب بعض المحدثين فكان الوصي لا يبيع الا بالنقد الحاضروهذا كان شرطا لهم

فكان عمر بن عثمان بن السراج بن الفخر بن الجندي أحد أعيان التجار يعرف بابن الملقن (ولد سنة 723هـ) وهو عالم المتميزين في العلوم كثيرة وتمكن من جمع اموال كثيرة وأنشأ له ربعا – والربع هي الدار بعينها حيث كانت– (الجوهري،1987، ج3 ،ص1211) (Al-Jawhari ,1987,PT. 3 ,P. 1211)

التخطيط الاستراتيجي لبيع الكتب واسترجاعها:

وخير ما يمثل هذ التخطيط هي تلكم الالية التي اتبعها العالم عبد الكريم بن إبراهيم بن أحمد كريم الدين المصري الحنبلي الكتبي (ت،819هـ)

كان من خيار الناس في فنه كانت له طريقة خاصة مع الكتب وطلبة العلم اذ انه كان يشتري الكثير من الكتب وخاصة العتيقة ويبيع لطلبة العلم لمن يريد الشراء منه برأس مال الكتاب مع فائدة يذكرها له ويشترط عند البيع أن المشتري اذا اراد بيع ذلك الكتاب يدفع له رأس ماله خاصة فكان الطالب ينتفع بذلك الكتاب فترة من الزمن ثم يحضر ليبيعه في السوق فينادي عليه فاذا تجاوز الثمن الذي اشتراه به باعه واذا كان الثمن المعروض عليه اقل مما دفعه عند الشراء جاء به اليه فدفع له رأس ماله ولا يخرم معهم في ذلك . وكان الناصر فرج ولاه الحسبة على الصلاة فكان يلزم الناس بالصلاة وبتعليم سورة الفاتحة وكان معروف بكثرة احسانه لطلبة العلم (السخاوي ،1992، ج 4، ص 305 –306)(Al-Sakhawi, 1992,PT.4,P.305-306)

من المهم تسليط الضوء على ما ورد ذكره في الرواية اعلاه

1–ان هذا العالم قد امتلك استراتيجية خاصة في تداول الكتب بينه وبين طلبة العلم تقضي باتباع الية ملفته للانتباه قائمة على بيع الكتاب لطلبة العلم دون اعارته اياه بثمن ولعل ذلك نابع من كون ان الشخص اذا امتلك مايقتنيه فان حالة المحافظة عليه ستكون من تملكه له لانه جزء من مقتنياته الشخصية وبهذه الاستراتيجية فان عبد الكريم الكتبي قد حافظ على الكتاب من هذا الباب سيما وان الكتب التي كان يقتنيها ويبيعها هي الكتب العتيقة وهذا بطبيعة الحال يجعل النسخة منه تحتاج الى مداراة ومعاملة خاصة

2–لم يكتف عبد الكريم بما سبق ذكره وانما وضع شرطا في غاية الاحترام على من يشري الكتب من طلبة العلم الذي سوف يجد فرصة للشعور بأهمية ما يشتريه من الكتب وذلك بانه متى اراد بيع الكتاب بعد الاستغناء عنه واتمام الفائدة فان البائع سيكون هو نفسه المشتري وزيادة على ذلك فانه سيشتريه بالثمن الذي باعه للطالب وبهذا فان عبد الكريم الكتبي اضحى بفكره هذا موجها ومرشدا مع تقديمه لخدمة توفير الكتب

3–ليس الجميع لديهم ذات التفكير والروح المرنة التي تمتع بها عبد الكريم الكتبي وذلك لان بعض طلبة العلم ممن اشترى منه الكتب وانتفع بها واراد ان يستغني عنها ببيعها لم يرجعها مباشرة للكتبي وفقا للشرط المتفق عليه لان الدافع لديهم ليس نفس الدافع الذي كان عند الكتبي وذلك بعرض الكتاب في السوق عله ياتي بثمن اغلى مما دفعه وعند الياس من ذلك ليس امام هذا الطالب الا الرجوع للكتبي عاملا بالشرط الذي خرقه ليكون الان موضع التنفيذ

الخاتمة

وفقا لما يمليه المنهج التاريخي بوضع خاتمة نودع فيها ابرز ما توصلنا اليه فاننا نجد اننا قد استنتجنا ما وصلنا اليه من خلال قراءة النصوص التاريخية والوقوف في اغلب الاحايين على ابرز ما ذكر من خلال صفحات البحث السابقة وعلى الرغم من ذلك فلا باس ان نكمل ما ذكرناه في صفحات البحث ببعض الاستنتاجات لتنبيه الاذهان وتاكيد المضمون

ان العينة من العلماء الوارد ذكرهم في البحث لم يتخذوا قرارا ببيع كتبهم سواء كانت هذه الكتب من مصنفاتهم او ما اقتنوه وفي ظننا ان لو علموا ان كتبهم ستكون مما ينادى عليها للبيع لما شعروا بالارتياح ولاتخذوا من التدابير التي يرون فيها ما يضمن منع بيعها بطريقة او باخرى كالذي يروى عن بعض العلماء اذ ذكرقوله:" بعت في بعض الأيام كتاباً ظننت أني لا احتاج اليه فلما كان ذات يوم هجس في صدري شيء كان في ذلك الكتاب فطلبته في جميع كتبي فلم اجده فاعتمدت ان أسأل عنه عالما عند الصباح فما زلت قائماً على رجلي الى الصباح قيل : فهلا قعدت ؟ قال : لطول أرقي وشدة قلقي " (الخطيب البغدادي ، 1974، ص 136 –137)(Al-Khatib Al-Baghdadi, 1974,P.136-137)

لقد اختلفت الاسباب التي دعت إلى بيع كتب العلماء وان كان الاتفاق على ان البيع حدث بعد وفاتهم فمنها بيعت من قبل الورثة لعدم معرفتهم الحقيقية بقيمة ما ورثوه او لربما لابتعاد هذه الكتب عن ميولهم واتجاهاتهم ولا تلبي رغبتهم المادية التي انصبت لتحقيق الربح المادي دون سواه.

من المهم القول ان الكتب التي بيعت اختلفت في اسعارها ولعل الذي كان يحدد ذلك المكانة العلمية لمؤلفيها من حبث علميتهم وامانتهم وجودة الخط التي كتبت به وصحة نسخها.

كما اختلف مكان بيع هذا الكتب بين سوق الكتب والقصور وحلقات خاصة للبيع وفي الوقت نفسه اختلف في المدة الزمنية لبيعها فمنها ما كان يعرض لبيعها مرتين في الاسبوع ومنها ما استغرق بيعها لسنتين او اكثر وهكذا ولا يخفى ان اثمانها تباينت كذلك فمنها ما بيع بالدنانير القاسمية واخر بالدنانير العادية ومنها بيع بالدراهم واخر بالارطال وكانت هذه الحالة يستخدمها بائعيها كاحد اساليبهم الخاصة في عرض الكتاب وبيعه.

الكثير الكثير من العلماء كانوا يدركون قيمة كتبهم فيعز عليهم بيعها في حياتهم ويتحسرون على ذلك الفعل ان اضطروا لبيعها لكنها بيعت مع الاسف حتف انفهم بعد وفاتهم فقد ذكر انه " باع شخص كتاباً ظن أنه لا يحتاج إليه ثم أنه احتاج إليه فالتمس نسخة به فلم يجدها بعارية ولا ثمن وكان الذي ابتاعه قد خرج به إلى بلده فشخص إليه ، وسأله الإقالة وارتجاع المن منه ، فأبى عليه فسأله إعارته لنسخ الكلمة منه ، فلم يجبه ، فانكفأ قافلاً وآلى على نفسه أن لا يبيع كتاباً أبداً وباع آخر كتاباً ظن أنه لا يحتاج إليه ثم أنه احتاج إلى كلمة منه فقصد صاحبه وسأله أن يكتبه تلك الكلمة فقال : والله ما تكتبها إلا بثمن الكتاب كله ، فرد عليه ثمن الكتاب وكتب تلك الكلمة "

المصادر

1-ابن أبي أصيبعة: (ت،668هـ)، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق : الدكتور نزار رضا،(بيروت-بلاتا).

2-ابن تغري بردي : جمال الدين يوسف الأتابكي(ت،874هـ)، ا لنجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة،(القاهرة-بلاتا).

3-الجوهري :اسماعيل بن حماد (ت،393هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق : أحمد عبد الغفور العطار،ط4،(بيروت-1987).

4-ابن حجر: أحمد بن علي العسقلاني (ت، 852هـ)، لسان الميزان،ط2،(بيروت-1971).

5- الحنبلي:عبد الرحمن بن شهاب الدين أحمد البغدادي(ت،795هـ)، لذيل على طبقات الحنابلة،(بيروت-1952).

6-الخطيب البغدادي :أحمد بن علي بن ثابت(ت،463هـ) ، تقييد العلم، تحقيق : يوسف العش، ط2، دار إحياء السنة النبوية،1974.

7-تاريخ بغداد، دراسة وتحقيق : مصطفى عبد القادر عطا،(بيروت-1997).

8-ابن خلكان: احمد بن محمد بن ابي بكر (ت ،681هـ) ،وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان،تحقيق : إحسان عباس ،(لبنان- بلا تا).

9-خليفة :حاجي(ت،1067هـ)، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ،(بيروت-بلاتا).

10-ابن الدمياطي:أحمد بن أيبك بن عبد الله الحسامي(ت،749هـ)، حقيق : مصطفى عبد القادر عطا،(بيروت-1997).
11-الذهبي،محمد بن أحمد بن عثمان(ت،748هـ)، سير أعلام النبلاء، إشراف وتخريج : شعيب الأرنؤوط ،تحقيق : حسين الأسد،ط9،(بيروت-1993).
12-تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق : د. عمر عبد السلام تدمرى،(بيروت-1987).
13-ميزان الاعتدال، تحقيق : علي محمد البجاوي،(بيروت-1963).
14-تذكرة الحفاظ،(بيروت-بلاتا).
15-المختصر من تاريخ ابن الدبيثي، دراسة وتحقيق : مصطفى عبد القادر عطا،(بيروت-1997).
16-الزمخشري: محمود بن عمر (538هـ)، أساس البلاغة،(القاهرة-1960).
17-السخاوي :شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (ت،902هـ)، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع،(بيروت-1992).
18-السمعاني :عبد الكريم بن محمد بن منصور (ت، 562 هـ)،الانساب،قديم وتعليق : عبد الله عمر البارودي،(بيروت-1988).
19-السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر(ت،911هـ)، طبقات المفسرين،(بيروت-بلاتا).
20-ابن شاهين البغدادي :عمر بن أحمد بن عثمان بن أحمد(ت،385 هـ)، ناسخ الحديث ومنسوخه،تحقيق : الدكتورة كريمة بنت علي،بلامكان- بلاتا.
21-الصفدي : خليل بن ايبك (ت،764هـ)، الوافي بالوفيات،تحقيق : أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى،(بيروت-2002).
22-ابن عساكر: لي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله(ت،571هـ)،تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها، تحقيق : علي شيري،(بيروت-1415).
23-الفارسي :عبد الغافر بن إسماعيل (ت،529هـ)، تاريخ نيسابور ،(قم المشرفة-1403).
24-القفطي :علي بن يوسف (ت،642هـ)، إنباه الرواة على أنباه النُحاة، تحقيق : محمد أبو الفضل ابراهيم،(بيروت-2004).
25-ابن كثير: ابي الفداء اسماعيل الدمشقي(ت،774هـ)، البداية والنهاية،تحقيق: علي شيري،(بيروت-1988).
26-ابن ناصر الدين :محمد بن عبد الله القيسي الدمشقي (ت،842هـ)، توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم، تحقيق : محمد نعيم العرقسوسي،ط2،(بيروت-1993).
27-ابن النديم:محمد بن أبي يعقوب اسحق(ت،438هـ)، فهرست ابن النديم، تحقيق: رضا - تجدد،(طهران-1971).
28-النووي ،محيي الدين بن شرف (ت، 676 هـ)، المجموع،دار الفكر ،بلاتا
29-وكيع :محمد بن خلف بن حيان (ت،306هـ)، أخبار القضاة،بيروت-بلاتا.

30–اليافعي :عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليمني المكي(768هـ)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان ، وضع حواشيه : خليل المنصور،(بيروت–1997).

References

1-Al-Jawhari: Ismail bin Hammad (d. 393 AH), Al-Sahih Taj Al-Lughah and Sahih Al-Arabiya, Verification: Ahmed Abdel-Ghafour Al-Attar, 4th edition, (Beirut-1987).

2-Al-Hanbali: Abd al-Rahman ibn Shihab al-Din Ahmad al-Baghdadi (d. 795 AH), a tail on the Hanbali layers, (Beirut 1952).

3-Al-Khatib Al-Baghdadi: Ahmad bin Ali bin Thabit (d. 463 AH), Restricting the Knowledge, Verification: Yusuf Al-Ish, 2nd Edition, House of Revival of the Prophet's Sunnah, 1974.

4- The History of Baghdad, study and Verification: Mustafa Abdel Qader Atta, (Beirut – 1997).

5- Al-Sakhawi: Shams Al-Din Muhammad bin Abdul Rahman (d. 902 AH), The Shining Light of the Ninth Century, (Beirut – 1992)

6-Al-Dhahabi, Muhammad bin Ahmed bin Othman (d. 748 AH), the life of the nobles, supervision and graduation: Shuaib Al-Arnaout, Verification: Hussein Al-Assad, 9th edition, (Beirut-1993).

7- The History of Islam and and the Deaths of Media, Verification: Dr. Omar Abdel Salam Tadmoury, (Beirut – 1987).

8- Tadhkirat alhifaz (Beirut – N.D.)

9- The summary of the history of Ibn al-Dibaithi, study and Verification: Mustafa Abdel Qader Atta, (Beirut -1997).

10- Mizan aliaetidali Verification: Ali Muhammad Al-Bjawi, (Beirut – 1963)

11-Al-Samani: Abdul Karim bin Muhammad bin Mansour (d. 562 AH), genealogy, old and commentary: Abdullah Omar Al-Baroudi, (Beirut – 1988).

12-Al-Suyuti: Jalal al-Din Abd al-Rahman ibn Abi Bakr (d. 911 AH), Tabaqat al-Mufassireen, (Beirut – N.D.).

13-Al-Safadi: Khalil bin Ibek (d. 764 AH), Al-Wafi in death, Verification: Ahmed Al-Arnaout and Turki Mustafa, (Beirut – 2002).

14-Al-Qafti: Ali Bin Youssef (d. 642 AH), the narrators' attention to the grammarians, achieved by: Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim, (Beirut - 2004).

15- Al-Nawawi, Muhyi Al-Din Bin Sharaf (d. 676 AH), Al-Majmoo', Dar Al-Fikr, N.D.

16-Al-Yafi'i: Abdullah bin Asaad bin Ali bin Suleiman Al-Yamani Al-Makki (d.768 AH), the mirror of the heavens and the lesson of Al-Yaqzan, his footnotes: Khalil Al-Mansur, (Beirut – 1997).

17- Al-zumakhshari: mahmud bn eumar (d.538 AH) , 'asas albalaghat ,(alqahirat - 1960).

18-Ibn Abi Asba'a: (d. 668 AH), 'Uyun al-Anba' fi Tabaqat al-Taba'at, Verification by: Dr. Nizar Rida, (Beirut- N.D.).

19-Ibn Taghri Bardi: Jamal al-Din Yusuf al-Atabki (d. 874 AH), the shining stars in the kings of Egypt and Cairo, (Cairo – N.D.).
20-Ibn Hajar: Ahmed bin Ali Al-Asqalani (d. 852 AH), Lisan Al-Mizan, 2nd Edition, (Beirut-1971 21-Ibn Khalkan: Ahmad bin Muhammad bin Abi Bakr (d. 681 AH), the deaths of notables and the news of the sons of time, Verification: Ihsan Abbas, (Lebanon - N.D.).
22-Ibn Al-Damiati: Ahmed bin Aybak bin Abdullah Al-Husami (d. 749 AH), true: Mustafa Abdel Qader Atta, (Beirut – 1997).
23-Ibn Shaheen Al-Baghdadi: Omar bin Ahmed bin Othman bin Ahmed (d. 385 AH), transcriber and abrogated hadith, Verification by: Dr. Karima bint Ali,(N.P. – N.D.).
24-Ibn Asaker: Lee Ibn Al-Hasan Ibn Heba Allah Ibn Abdullah (d. 571 AH), the history of the city of Damascus, mentioning its virtues and naming those who resolved it from the analogues or passed through its areas from its importers and its people, achieved by: Ali Sherry, (Beirut-1415).
25-Ibn Katheer: Abi Al-Fida Ismail Al-Dimashqi (d. 774 AH), the Beginning and the End, Verification by: Ali Sherry, (Beirut – 1988).
26-Ibn Nasir al-Din: Muhammad bin Abdullah al-Qaisi al-Dimashqi (d. 842 AH), clarification of the suspects in seizing the names of the narrators, their genealogy, titles, and nicknames, Verification: Muhammad Na`im al-Araqussi, 2nd edition, (Beirut-1993).
27-Ibn al-Nadim: Muhammad ibn Abi Yaqoub Ishaq (d. 438 AH), Ibn al-Nadim's index, Verification: Rida - Tatjad, (Tehran-1971).
28- Khalifa: Hajji (d. 1067 AH), Kashf al-Dounun about the names of books and arts, (Beirut – N.D.).
29- Persian: Abd al-Ghafir ibn Ismail (d. 529 AH), The History of Nishapur, (Qom al-Sharif 1403).
30- Wakee': Muhammad bin Khalaf bin Hayyan (d. 306 AH), News of the Judges, Beirut- N.D.).
31- Yaqoot al-Hamawi: (d. 626 AH), Dictionary of Literary Persons, 3rd Edition, (Beirut - 1980).